لا تقلقوا وسنتعامل مع الأمر..

رسالة الطمأنة الإماراتية التي أنقذت عدن من ظلمة الحوثي

الأمناء/ خاص:

"لا تقلقوا وسنتعامل مع الأمر".. تلك كانت أول رسالة طمأنة بعثت بها القوات المسلحة الإماراتية وهي تبدأ ملحمة حماية العاصمة عدن من السقوط في قبضة المليشيات الحوثية الإرهابية، في عمل بطولي سيتوقف أمامه التاريخ مدى الدهر.

الكاتب والباحث الأمريكي مايكل نايتس صاحب كتاب (25 يوما إلى عدن)، روى تفاصيل جديدة عن الدور الإماراتي العظيم في معركة تحرير عدن.

يقول نايتس، في مقابلة مع قناة "سكاي نيوز"، إنه في الأيام الأولى للحرب كان عناصر المليشيات الحوثية قد بدأت بالتقدم صوب العاصمة عدن، وحينها وصل الجنود الأوائل من دولة الإمارات.

ومع تقدم عناصر المليشيات الحوثية بدباباتهم، بدأ القلق يتسلل إلى قلوب المواطنين خوفا من سقوط العاصمة في قبضة مليشيا الشر والإرهاب، لكن الرسالة الإماراتية كانت مغايرة، فصمد أولئك الأبطال، وطمأنوا أبناء العاصمة: "لا تقلقوا وسنتعامل مع الأمر".

يروي الباحث الأمريكي أنه كانت هناك تولية من القوات الخاصة الإماراتية ميدانياً مع طائرات إماراتية سعودية، وبهذا التضافر، كانوا قد دمروا أكثر من 20 دبابة في بضع ساعات، وبعد ذلك بدأ الأمل يعم أرجاء عدن وأهاليها.

نقل الكاتب عن المواطنين قولهم آنذاك: "إذا كان هناك عدد قليل فقط من القوات العربية - الإماراتية تحديدا- أوقفوا الحوثيين من التقدم، ربما هناك فرصة لنصمد ونتقدم أكثر.. وهذا ما فعلوه وصمدوا لأشهر حتى أصبحوا أكثر قوة لمهاجمة الحوثيين لإجبارهم على الانحسار والتراجع كيلومترات من الأماكن التي كانوا فيها".

وأشار نايتس إلى أن الإماراتيين والسعوديين طافوا في الأرجاء، ويتابع: "في خضم المعركة كانت هناك أشياء إنسانية جميلة لمستها في الجنود الإماراتيين والسعوديين، وهي قربهم من السكان وقدموا الكثير من المساعدات الإنسانية".

وكان مايكل نايتس - وهو باحث في معهد واشنطن لسياسات الشرق ومتخصص في الشؤون العسكرية والأمنية للعراق وإيران واليمن ودول الخليج - قد ألّف كتابا أسماه "25 يوما إلى عدن" عرج فيه إلى الدور العظيم الذي بذله الجنود الإماراتيون في تحرير العاصمة عدن.

روى الكاتب الأمريكي، أنه في الأيام الأولى للحرب، سارعت دولة الإمارات لتقديم العون لمقاتلي المقاومة للدفاع عن ميناء عدن، والذي كان الميناء الأكثر ازدحامًا في العالم قبل عقود.

وتحدّث عن دور القوات البحرية والجوية والدفاع الجوي لدولة الإمارات على مدار الساعة وفي ظل ظروف مروعة لإبقاء خطوط الإمداد مفتوحة ومواصلة القصف الدقيق والثقيل على العدو الحوثي.

ويقول: "لقد كان جهداً جماعياً حقيقياً، فالأمة بأكملها ركزت على هدف واحد، وهو تحرير عدن".

وأمضى الكاتب مئات الساعات في المقابلات إلى جانب العيش جنباً إلى جنب مع أفراد الجيش الإماراتي، فضلا عن جمع قصصهم أثناء انتشارهم على جبهات القتال.

ويقول: "لا يفرح رجال ونساء الإمارات العسكريون بالأعمال المدمرة للحرب. ومثل جميع المحاربين، هم معجبون بدقة وقوة الأسلحة الحديثة، لكنني وجدت مستوى خاصاً من الجدية والنضج في القوات الإماراتية التي كرهت حقاً الموت والبؤس بسبب الحرب".

ويضيف: "كانت القوات الإماراتية بلا شك جيدة أيضاً في الحرب الحديثة، فقد تدربت في صراعات حقيقية إلى جانب أفضل الجيوش الغربية، كما أن القوات الإماراتية تتمتع أيضاً بفهم أفضل للثقافة المحلية في اليمن وعلاقات ممتازة مع أصحاب الأرض".

ووثقت هذه الشهادة جانبًا من الدور العظيم الذي لعبته دولة الإمارات لتحرير العاصمة عدن، وهذا الدور لم يتوقف عند سير المعارك، بل عملت على تدريب وتأهيل وتسليح ثلاثة ألوية عسكرية لتكون الحرب على الإرهاب شاملة ومتكاملة وهو ما كان له أفضل الأثر.

وجهود دولة الإمارات العسكرية التي مكّنت الجنوب من التعامل الفعال مع الإرهاب تحظى حتى الآن بتقدير كبير بين الجنوبيين، الذين عبروا في الكثير من المناسبات عن عميق تقدير الجنوبيين لحجم التضحيات الإماراتية في تلك المعركة.

وساهمت تلك الجهود في مزيد من التقارب بين الجنوبيين والإماراتيين بعدما امتزج الدم الجنوبي بالدم الإماراتي في رحلة دحر الإرهاب.

قصة حزينة لدكتور في جامعة عدن أصبح «مساعد عامل بناء» بعد انتداب ١٧ عاما دون راتب

الأمناء/ كتب/ د. إياد المشرحي:

"ها أنا اليوم أجدني وقد تحولت من دكتور أكاديمي يحمل شهادة امتياز، إلى مساعد عامل بناء.. عذراً أولادي، فهذا الذي استطعت أن أقدمه لكم لقمة عيش كريم ورزق حلال سقيته بعرق جبيني»، بهذه العبارات لخص الدكتور إياد المشرحي قصة معاناته في جامعة عدن، التي وبعد 17 عاماً من الانتداب بالمجان وحصوله على درجة الدكتوراة بامتياز لم تشفع له للحصول على وظيفة، واضطره الوضع المعيشي الصعب إلى ترك الجامعة والتحول إلى مساعد عامل بناء، يعمل بالأجر اليومي ليعيل أسرته.

وكتب الدكتور إياد المشرحي رسالة مؤثرة نشرها عبر حسابه على موقع التواصل الاجتماعي، حملت عنوان «حينما كان لي حلم»، يحكي فيها كيف تبخر حلمه، مجسدًا أحد أقسى الأمثلة لوضع كثير من الكوادر الجنوبية ممن تم ويتم تهميشهم، في مختلف المجالات، والجامعات على وجه التحديد.

وقال الدكتور المشرحي: "كنت أحلم بأن أعيش في وطن يحترم المعلم، درست وتعلمت حتى حصلت على شهادة الدكتوراة في الأدب والنقد، وقد بنيت حلمي بأن أتعين في الجامعة، وذلك بعد انتداب لما يقارب 17 عامًا، ونحن نعمل بنظام السخرة وبدون مقابل، كنت أحلم بأن أوفر لي ولأسرتي عيشة كريمة، وقد تعزز هذا الحلم بعدما انتسبنا إلى الجمعية السكنية التابعة للجامعة، وحصلنا على أرضية في مخطط عصل».

وأضاف متحسرًا: "ولكن وكما هي عادة هذا الوطن، وكما دأبت سياسة هوامير الفساد، وأباطرة البسط، بأن قاموا بالبسط على مخطط أراضي الجمعية السكنية، ليتلاشى حلم الحصول على الأرضية كما تلاشت سابقاتها من أحلام قرار التعيين في الجامعة، كنت قد بنيت حلماً على هذه الأرضية بأن أبني لأولادي بيتاً يقيهم حرارة الصيف وبرد الشتاء، ولكن وكما هي عادة هذا الوطن الذي يتبخر فيه كل أمل للنهوض، فقد تبخر الحلم وأصبح أثراً بعد عين».

وتابع في رسالته المؤثرة: "وها أنا اليوم أجدني وقد تحولت من دكتور أكاديمي يحمل شهادة امتياز في تخصص الأدب والنقد، إلى مساعد عامل بناء أعمل على نقل خلطة الأسمنت والأحجار للمعلم، تحولت من مناهج النقد البنيوية والأسلوبية ومعمارية النصوص إلى بنيوية البناء، وخلطة الأسمنت ومقاديرها النقدية في تناسب المواد، وها أنا في صباحات هذا الشتاء القارس أتأمل تقاسيم يدي وقد تشققت من لسعات البرد والأسمنت".

وختم رسالته بكلمات مؤثرة قال فيها: "نعم، لم يبقَ لنا في هذا الوطن موطئ قدم، ولم يعد لأحلامنا فيه متسع كي تأوينا، لأجد نفسي وقد سلكت أقرب الطرق كي أوفر لقمة عيش كريمة لأربعة أطفال..

عذراً أولادي فهذا الذي استطعت أن أقدمه لكم، لقمة عيش كريم ورزق حلال سقيته بعرق جبيني، ونفثت فيه أنفاسي في برد الشتاء القارس».

وتداول نشطاء عبر برامج التواصل الاجتماعي مقال الدكتور إياد المشرحي، باعتبارها مثالًا بسيطًا يجسد الوضع الكارثي الذي وصل إليه دكتور في جامعة عدن.

ودعوا الجهات المعنية في جامعة عدن إلى النظر بعين الاعتبار لهذا الكادر الأكاديمي وإنصافه فهو يستحق أكثر من الوظيفة واستعادة أرضيته، ويكفي أنه عمل لدى الجامعة 17 عاماً منتدبًا دون وظيفة أو راتب.